بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الاحد ٥ شوال ١٤٣٧ هـ / ١٠ تموز ٢٠١٦ م العدد ١٦٢

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

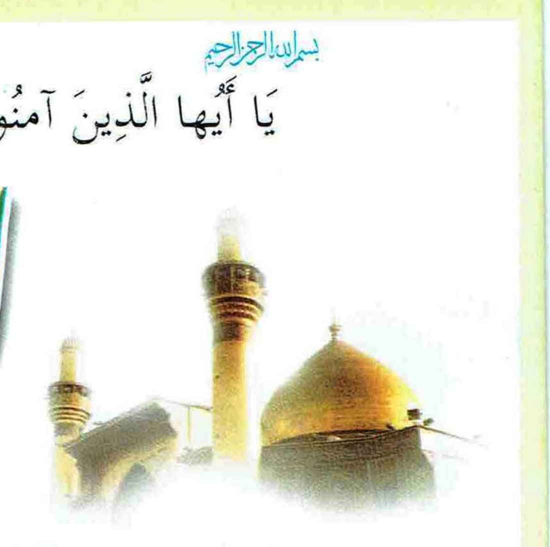

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف/٥٤) قابلية الشعوب على الاستعباد (١)

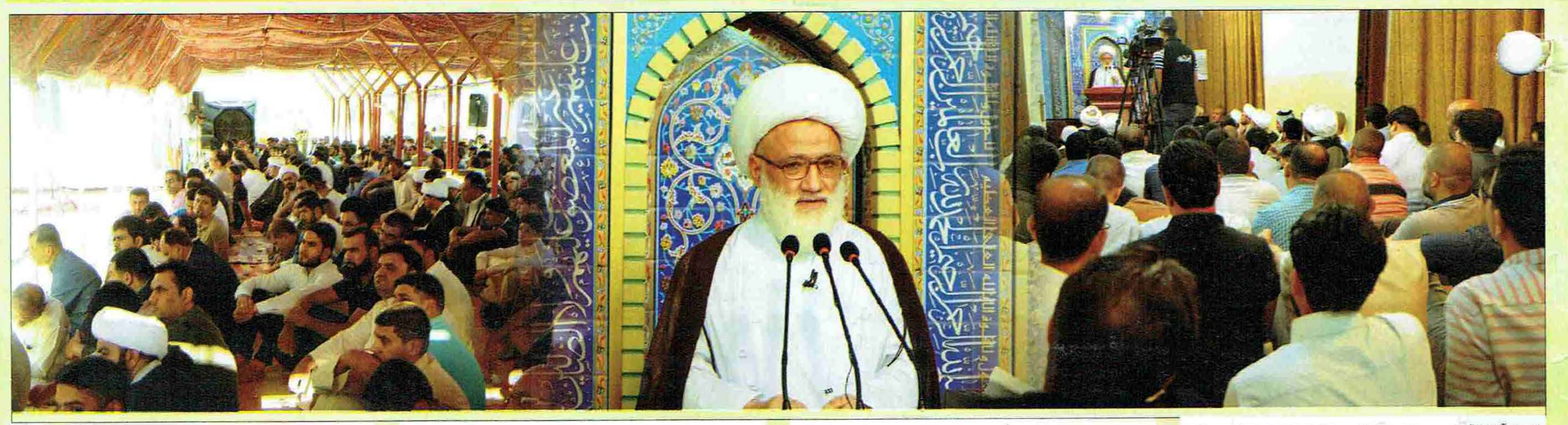

لو قرآنا الآية بمعزل عن السياق لكان ظاهرها ان فرعون أمر قومه ان يخفوا ويسرعوا لنصرته ويبادروا للخروج معه للقضاء على النبي موسى (عليه السلام) واتباعه وهم أطاعوه واستجابوا لدعوته التي اشير اليها في قوله تعالى «فأرسل فرعون في المدائن حاشرين» (الشعراء/٥٣) وبهذا المعنى ورد في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) في مسجد أبيها (صلى الله عليه وآله) (وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا)(٢) بعكس التثاقل الذي يعني التباطؤ والتكاسل قال تعالى «ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» (التوبة/٣٨).

لكننا لو قرآنا الآية ضمن سياقها فإنها تعني ان فرعون استخف بعقول قومه ووجدهم سلسي القياد طائشين نزقين لا حكمة لهم ولا رشد ولا وعي ولا بصيرة ينعقون مع كل ناعق فمضى في مشروعه الاستكباري والاستعلائي واستعباد الناس وتسييرهم وفق هواه، وهم صدقوا ظنه فيهم حين أطاعوه ورضوا بحالة العبودية فهي هنا كما في قوله تعالى «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» (الروم/٦٠) أي لا يذهبن بحلمك وعقلك ما يفعله المشركون.

وتعلل الآية الكريمة هذه الحالة عند قوم فرعون بأنهم كانوا فاسقين خارجين عن حدود العقل والفطرة ومجردين من الخصائص الإنسانية الكريمة، ورضوا لأنفسهم حياة الذل والهوان والعبودية، والفسق لغة هو الخروج، وفي لغة العرب (فسق الرطب) إذا خرج عن قشره، وفي المصطلح: الفسق هو الخروج عن حدود الشريعة والعقل والفطرة.

وهذا يعني انهم لو لم يكونوا فاسقين خارجين عن صراط الحق طائعين لأهوائهم لما استطاع فرعون ان يستعبدهم ويستخف بهم، فالمظالم والكبائر التي يرتكبها الطغاة ليسوا فقط هم المسؤولين عنها، وإنما تتحمل الشعوب جزءا من المسؤولية إزاء ما يحل بها لأنها مكنتهم من ذلك بفسقها وانحرافها، واستسلموا لخداع ومكر الزعامات والمتسلطين، فأعانوا عدوهم- من شياطين الانس والجن- على أنفسهم، أما المؤمنون المتبعون للقيادة الحقة فإنه يصعب خداعهم وسوقهم.

فالآية تقدم لنا حقيقة سبق اليها القرآن الكريم وقررها قبل ان يتوصل اليها علماء الاجتماع بعد قرون طويلة وهي ان الشعوب المستضعفة والمستعبدة من قبل الطواغيت او القوى الخارجية المحتلة لا تسقط في هذه الانتكاسة إلا لأنها تتوفر فيها قابلية الاستعباد، وعلى تعبير بعضهم قابلية الاستعمار، وعلى تعبير آخر: قابلية الاستحمار لان الشعوب حينئذ تقاد الى حيث يريد مستعبدوها بلا بصيرة ولا وعي وادراك لمصيرها البائس الذي تسير اليه بحيث تغفل هذه الشعوب عن أشد المظالم وأوضح الجرائم بحقها وتصر على السير خلف الظالمين المستبدين فيسوقونهم الى الموت ويسلبون أموالهم ويسخرونهم لتحقيق نزواتهم وهم يصفقون لهم ويقدسونهم ويطيعونهم طاعة عمياء، والتأمل في سلوك فرعون مع شعبه الذي حكته الآيات الشريفة السابقة يشير الى الأساليب التي يتبعها الطواغيت والمستكبرون لتدجين الشعوب واستخفافها وهي لا تختلف عن أساليب اليوم إلا من حيث الشكل والأدوات التي تتغير تبعا للزمان والا فالحقيقة واحدة.

قال تعالى «ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين، فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين» (الزخرف: ٥١-٥٤).

والأساليب هي:

١- سلب حالة الوعي والادراك والفطنة التي عبر عنها القرآن الكريم بـ(البصيرة) وتكريس حالة الجهل والتخلف والانقطاع عن أسباب المعرفة الحقيقية والاهتمام بالقشور وقلب موازين التقييم من معنوية حقيقية جوهرية الى مادية سطحية زائفة وهكذا ضمن عملية غسل دماغ تسلب عقولهم ووعيهم ويتحولون الى قطيع منفذ للأوامر، ولذا قال لهم «أفلا تبصرون» فدعاهم الى النظر الحسي ولم يدعوهم الى التأمل والتدبر والتفكر لئلا تظهر الحقائق ويفتضح المخادع، والأمور التي دعاهم فرعون الى إبصارها قريبة محسوسة أما موسى (عليه السلام) فيدعوهم الى الايمان بأمور غيبية بعيدة عن ادراك الناس الغافلين.

وتحاط عملية غسل الدماغ احيانا بالقدسية والخطوط الحمراء التي لا تقبل النقاش، وهنا يكون دور لعلماء الدين المحبين للدنيا والواجهات المؤثرة في المجتمع (السحرة ومعبرو الاحلام في قوم فرعون) لإضفاء هذه القدسية على ما يفعله الطغاة وإدامة سلطتهم وهيمنتهم واحكام الطوق على الشعوب المستعبدة باسم الدين وشعائره، لكن أي دين؟ لقد وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنهم (لبسوا الإسلام لبس الفرو مقلوبا)(٣) وهذا ما يدفع الزعامات الحريصة على مواقعها الى استخدام كل أساليب البطش والقسوة المادية والمعنوية بحق المصلحين الواعين الذين ينهضون لإيقاظ الأمة وتبصرتها وترشيد سلوكها، وتحريرها من الاغلال والآصار التي تحجز على عقولهم وتلوث باطنهم وفطرتهم(٤).

٢- استحقار الآخر (فردا او شعبا) والاستهزاء به لسحق شخصيته وإظهار عجزه وضعفه ليقتنع بأنه مخلوق ليكون تابعا لغيره فموسى (عليه السلام) عند فرعون (مهين) لأنه من بني إسرائيل المستضعفين المواطنين من الدرجة الثانية الذين لا يحق لهم العمل إلا في المجالات المتدنية كرعي الأغنام وخدمة الأغنياء والمترفين، وكان المظهر

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١) كلمة سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في حشد كبير من الطلبة والشباب الذين شاركوا في المعايشة التي تنظم في النجف الاشرف في العشر الاواخر من شهر رمضان وتتضمن برامج دينية وتوعوية واخلاقية وقد زارهم سماحته في محل اقامتهم يوم الاحد ٢٧ رمضان ١٤٣٧هـ المصادف ٣/٧/٢٠١٦ م.
(٢) الاحتجاج: ١/ ١٣٠ (٣) شرح نهج البلاغة ج٧ ابن أبي الحديد ص١٩١ (٤) راجع خطاب المرحلة ج ٩ ص ٢٠٢ تحت عنوان (ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم).

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ (٧) (الأنفال/٣٦)

من لا يقدم ما عليه في طاعة الله تعالى يعطي أكثر منه في معصيته قال تعالى «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون» (الأنفال/٣٦) وردت الآية في سورة الأنفال ضمن سياق الحديث عن معركة بدر وملابساتها ونتائجها، وتشير الى حماقة وجهل وسوء عاقبة مشركي قريش الذين كفروا وتمردوا واستكبروا عن الايمان بالله تعالى وطاعته ورفضوا تكاليفها لكنهم أصروا على عبادة الاصنام وأنفقوا اموالا ضخمة لتجهيز المقاتلين(٨) للقضاء على النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه المؤمنين وانهاء دعوته المباركة.

فالأموال التي بخلوا بها ولم ينفقوها في طاعة الله تعالى لم ينتفعوا بها فقد انفقوها في الصد عن سبيل الله تعالى سواء بالحرب على المؤمنين او بمنع إقامة شريعة الله تعالى او بإبعاد الناس عن الدين ونحو ذلك من اشكال الصد عن سبيل الله تعالى فكانت عليهم حسرة في الدنيا لأنهم صرفوها في مضرتهم وجلب العار لهم او تركوها لذريتهم ولم تنفعهم إذ غلبوا وهزموا ثم الحسرة الأكبر والعاقبة الأفظع في الآخرة حيث يساقون الى جهنم بكل إهانة وتعذيب.

وظاهر الاية انه كونهم كافرين يدفعهم الى هذا الفعل وكما قالوا ان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية، فان كفرهم هذا سبب وعلة تدعوهم الى هذا الظلم والفسق ويؤدي بهم الى جهنم حين حصاد افعالهم «والذين كفروا إلى جهنم يحشرون» والحشر لغة (اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم الى الحرب ونحوها ولا يقال الحشر إلا في الجماعة) فتجمعهم في الدنيا ضد الحق وأهله وخروجهم حاشرين لمحاربة الله ورسوله تجسم بخروجهم حاشرين الى جهنم افعالهم يوم القيامة.

فالآية تكشف عن حقيقة مهمة لو التفتنا اليها بعمق ووعي لاثرت في توجيه الناس نحو الصلاح وخلاصتها ان من يمتنع عن بذل ما يتطلبه الايمان وطاعة الله تعالى فانه سيضطر الى ان يعطي أزيد من ذلك راغما في معصية الله تعالى فتجتمع عليه الحسرة والعقوبة لكن هذه الحسرة لا قيمة لها لأنها جاءت في غير وقت العمل والتدارك، هذه الحقيقة القرآنية لا تختص بالكافرين، فقد يبخل المتدين الذي يصلي ويصوم لكنه لا يدفع الحقوق الشرعية فيبتلى بصرف ماله في أمور عبثية أو لهوية او كمالية او ربما محرمة فتكون الحسرة عليه مضاعفة لتقصيره في إداء الواجب عليه من جهة ولإنفاق المال في ما يوجب له حسرة وعقوبة بالنار من جهة أخرى عن الصادق (عليه السلام) قال: ما من رجل يمنع درهما في حقه إلا أنفق اثنين في غير حقه، وما من رجل يمنع حقا في ماله إلا طوقه الله به حية من نار يوم القيامة(٩)، وعنه (عليه السلام): (من منع حقا لله عزوجل أنفق في باطل مثليه)(١٠).

او انه يتركه لورثته فيكون سببا لحسرته على نحو اخر، روي عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله عزوجل «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» (البقرة:١٦٧)، قال (عليه السلام): (هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله عزوجل بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو بمعصية الله، فان عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له، وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عزوجل)(١١).

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل هذا الرجل بقوله: (إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل جمع مالا بمعصية الله فمات فورثه رجل دخل به الجنة)(١٢).

ويفهم من بعض الروايات ان ما يتعرض له المال احيانا من سرقة او تلف انما هو بسبب عدم اخراج الزكاة والخمس ونحوهما من الحقوق الشرعية. وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (قد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه او ماله أو أهله، ثم تلى هذه الآية «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى/٣٠).

كما لا تختص هذه الحقيقة بالأموال وانما تتعداها الى ما تتطلبه طاعة الله تعالى من أصغر شيء كالتكاسل عن أداء عمل عبادي معين أو حضور في مجلس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) او السعي لقضاء حاجة مؤمن فانه يبتلى بإمضاء ذلك الوقت والجهد في غير طاعة الله تعالى في أمور عبثية ومضيعة للوقت او ما هو أسوء من ذلك فتجتمع عليه الحسرة في الدنيا لإضاعته فرصة الهداية واكتساب الجنان المتاحة لهم والندامة والعقوبة في الآخرة. خذ مثلا بعض الأمهات يتثاقلن عن ارضاع اولادهن الصغار تكاسلا او حفاظا على رشاقتها ونحو ذلك وتعطيه حليبا صناعيا فيبتلي الطفل بآثار سلبية كالتخلف ونحو ذلك مما تتمنى معه الام لو أرضعت طفلها ولم يحصل هذا البلاء.

وتمتد تطبيقات هذه الحقيقة الى كل المستويات فعلى صعيد الزعامات والقيادات المتبعة رأينا كثيرا من الناس يتبعون قيادات انزل الله بها من سلطان او يزعمون ووصل الى مستوى اتباع يزيد والمقبور صدام وأمثالهما من أجل فتات دنيا زائلة وتترك طاعة الله تعالى ورسوله والحجج المعصومين والنتيجة خسران الدنيا والآخرة قال تعالى «ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» (البقرة/١٦٥-١٦٧) فالآية تقول: ليت هؤلاء الذين ظلموا انفسهم ولم يتبعوا الحق وظلموا الحق نفسه إذ خذلوه ولم ينصروه يرون عاقبتهم السيئة والمؤلمة حين يجتمع الاتباع مع القادة الظالمين يوم القيامة حيث يتبرأ هؤلاء القادة من اتباعهم وتنقطع بينهم الاواصر والعلاقات ولا يجدون عندهم نفعا ولا يدفعون عن انفسهم عذاب جهنم وكل عذاب فضلا عن اتباعهم فيكتشف الاتباع عجز قادتهم وزعاماتهم وضلالهم وستصيبهم حسرة بسبب اتباعهم وطاعتهم لقادة مزيفين وسيتأكدون من حقانية ما كان يقوله الله تعالى ورسوله (أن القوة لله جميعا) ولم يكن لهم الا تمني العودة الى دار الدنيا للعمل بما اكتشفوه من الحقيقة «لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا» (البقرة/١٦٧) لكنه تمني باطل لا يتحقق لأنهم أعطوا الفرصة الكافية في الدنيا وقد كانت هذه الحقيقة ماثلة امامهم بما اخبر به الله تعالى ورسله لكنهم حجبوا بصائرهم عن رؤيتها بغفلتهم وجهلهم واتباع شهواتهم وتضليل شياطين الانس والجن، ومع ذلك فهم غير صادقين في تمنيهم هذا «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه» (الأنعام/٢٨) هذا على صعيد الزعامات والقيادات الباطلة واتباعهم من غير المؤمنين لكن هذه الحقيقة لها مستويات داخل المتدينين ايضا، فقد يفضل الشخص الرجوع الى الجهة التي تحافظ على راحته ومصالحه وتداهنه و لأنها تعطيه ما يشتهيه ويوافق هواه ويدغدغ عواطفه، او لأنها لا تكلفه جهدا أو حركة، ويترك القيادة الحقة التي تذكره بالله تعالى وتعمل على إعلاء كلمة الله تعالى وصلاح الأمة والارتقاء بها لأنها تتطلب جهادا للنفس وحركة وعزيمة، ونتيجة اختياره هذا نسيان ربه شيئا فشيئا وميله الى الدنيا والانشغالات التافهة ونقصان وعيه ودينه حتى يتحول الى شكليات وطقوس فارغة من المحتوى فتكون حسرة عليهم لأنهم لم يستثمروا فرصا كانت ستكسبهم درجات عالية في الجنة.

وترتقي تطبيقات الآية حتى تصل الى مستوى بذل النفس فان الأمة لما تخاذلت عن نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتقاعست عن نصرة الامام الحسن (عليه السلام) أبتليت بإمارة معاوية الذي جاء الى الكوفة بعد صلح الامام الحسن (عليه السلام) فخطب في أهلها الذين قاتلوه في صفين وأزهقت أرواح عشرات الآلاف من الفريقين فقال في كلامه (والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وانتم له كارهون)(١٣).

ولما لم تف الأمة للإمام الحسين (عليه السلام) بوعود النصرة وبخلت بالنفوس عليه وانقلبت لتقاتله فكتب عليها الذلة والخنوع وتسلط الأشرار من أمثال يزيد وابن زياد والحجاج وغيرهم من الطواغيت فقتلوا من خيرة ابنائها ما زاد على الثمن الذي كانوا سيدفعونه لو نصروا الحسين (عليه السلام) وازالوا حكم الطواغيت وتنعموا بعدالة حجة الله تعالى ودولته الكريمة، وقد حذرهم الامام الحسين (عليه السلام) من هذه النتيجة وألقى الحجة عليهم في خطابه يوم عاشوراء وكان مما قاله (عليه السلام) (فأصبحتم إلبا لأعدائكم على اوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، أهؤلاء تعضدون وعنها تتخاذلون؟ ويلكم! أتطلبوني بدم أحد منكم قتلته، أو بمال استملكته، أو بقصاص من جراحات استهلكته)(١٤).

وقال (عليه السلام) (اما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتى يدور بكم دور الرحى ويقلق بكم قلق المحور)(١٥) اذن لما امتنعوا عن القيام بواجب النصرة للإمام الحق لم يحصلوا على ما أرادوا من الدعة والراحة وسرعان ما دفعوا الثمن الذي حذرهم منه غاليا.

وقال زهير بن القين في خطبته (فانكم لا تدركون منهما- يزيد وابن زياد- الا بسوء عمر سلطانهما كله ليسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم أمثال حجر ابن عدي واصحابه وهاني ابن عروة واشباهه).

لاحظ كيف تحول بخلهم بالتضحية الواجبة في سبيل الله الى نصرة للأشرار وسقوط مريع في تلك الجريمة البشعة والعاقبة المرعبة.

وخذ مثالا نعيشه اليوم وهو التصدي البطولي للمجاهدين والمتطوعين لصد الهجمة الهمجية للدواعش والإرهابيين الذين أعلنوا بصراحة انهم قادمون لنقض العتبات المقدسة في النجف وكربلاء واحتلالها وغزهم سقوط الموصل وتكريت في يومين بأيديهم. فنهض المؤمنون الغيارى في وجوههم واسترجعوا منهم ما اغتصبوه وطهروا الأرض من رجس وجودهم وكلفنا ذلك شهداء كرام وجرحى اعزاء لكن الثمن سيكون اضعافه لو تقاعسنا ولم نقم بهذا الواجب.

والآية أيضا بصيغة المضارع الذي يعني استمرارية الحالة أي ان الذين كفروا واعداء الإسلام من الطواغيت والقوى المستكبرة وذيولهم واتباعهم ومنفذي خططهم سيستمرون في انفاق أموالهم للصد عن سبيل الله بكل الأساليب التي اشرنا اليها اختصارا، وشواهده كثيرة في زماننا لكن النتيجة تكون واحدة دائما وقطعية وهي الخسارة والحسرة ونشاهد هزيمتهم باستمرار بإذن الله تعالى.

كما ان هذه الحقيقة التي استفدناها من الآية جارية مدى الزمان فلا يقتصر الحد في القيام باي عمل راجح شرعا او عقلا وليس فقط فعل الواجبات وترك المعاصي بل المستحبات وكل عمل انساني، لأنه ان قصر خسر الفرصة للكمال والسمو والفلاح وسوف لا يحصل على النتيجة التي أرادها بل سيحصل على عكس ما كان يريده، هذه النتيجة اخبر عنها الامام الحسين (عليه السلام) بقوله: (من حاول أمرا بمعصية الله تعالى كان أفوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر)(١٦).

وبالعكس فان من يجاهد نفسه ويتخلى عن مشتهياتها وما تمنيه به من السعادة والراحة الموهومة فان الله تعالى يعوضه عن صبره ومجاهدته بما يقر عينه حقيقة وليس زيفا كالذي ورد في النظر الى المحرمات، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يحدث عن ربه (النظرة سهم مسموم من سهام أبليس، من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه) فلاحظ التعبير بالابدال الذي يعني الحقيقة التي ذكرناها.

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (ق/٣٧)، «وتعيها أذن واعية» (الحاقة/١٢).

---

(٧) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد لسنة ١٤٣٧ الموافق ٦/ ٧/ ٢٠١٦. (٨) في تفسير البرهان: ٤/ ١٦٤: (وما بقي من عظماء قريش إلا اخرجوا مالا وحملوا ووقروا). (٩) وسائل الشيعة: كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه الزكاة، باب ٦ ح١.
(١٠) نفس الباب، ح٢. (١١) وسائل الشيعة: كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه، باب ٥ ح٥. (١٢) نهج البلاغة، باب الحكيم، رقم ٤٢٩. (١٣) حياة الامام الحسن ٢/ ٢٥٤. (١٤) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٥، ينابيع المودة للقندوزي: ٣/ ٦٤.
(١٣) الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه: ٦٥٦، ٦٦٤، ٦٦٥. (١٤) الكافي ٢: ٣٧٣ ح ٣، تحف العقول: ١٧٧، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٠ ح ١٩ وفيهما اسرع لما يحذر و ٧٣: ٣٩٢ ح ٣، معادن الحكمة ٢: ٤٥ ح ١٠١. (١٥) وسائل الشيعة ١١: ٤٢١ ح ٣.
(١٦) ميزان الحكمة: ٩/ ٤٦.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (١٧) (فاطر/٥)

«يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» (فاطر/٦،٥).

«يا أيها الناس» نداء لكل البشر وليس فقط الكافرين والفاسقين أو الذين اسلموا او الذين امنوا لان الناس كلهم معنيون بهذا النداء ومن المتعارف ان من يصيح يا أيها الناس فان الناس يلتفتون اليه ويصغون لما يقول لأن مثل هذا النداء يتبعه امر مهم او تحذير من شيء خطير او نحو ذلك، فكيف اذا كان المنادي رب العزة والجلال على لسان مئة واربعة وعشرين الف نبي ومرسل.

«إن وعد الله حق» هذه هي القضية المنادى بها وقد تكرر ذكرها في غير موضع من كتاب الله كقوله تعالى «إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» (لقمان/٣٣) وحاصلها ان ما وعدكم الله من ان [illegible] حياتكم الدنيا يأتي الموت ووجود حياة أخرى ليس فيها [illegible] بل يكافأ فيها المحسن على أساس احسانه ويعاقب المسيء بحسب اساءته وهناك من المثوبة والعقوبة درجات ودركات، كله حق لابد ان يقع والا كان ظلما «وأن الله ليس بظلام للعبيد» (آل عمران/١٨٢) لانه يعني مساواة الظالم بالمظلوم والجلاد والضحية والمسيء والمحسن وهذا باطل وخلاف الحكمة والعدالة «ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران/١٩١) «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين» (الأنبياء/١٦).

وهذا الاعلان عن الوعد الحق فيه تحذير للعاصين والظالمين حتى يرتدعوا، وفيه تطمين للمظلوم والمحروم بانه سيأتي اليوم الذي يعوضه الله تعالى فيه ويرد اليه الحق فيستقر ويهدأ.

ومادام الموت حق ومنكر ونكير حقا والنشور حقا والحساب حقا والجنة والنار حقا وكل ما أخبر به الأنبياء والرسل، اذن «فلا تغرنكم الحياة الدنيا» فلا تخدعكم الدنيا بزينتها ومظاهرها الخلابة من مال وبنين وعشيرة وجاه وزعامة ومواقع في السلطة واي شيء اخر فانها كلها تزول لذتها وتبقى تبعتها فالمظاهر الدنيوية التي تبعدكم عن الله تعالى عدو لكم فاحذروها وعليكم ان توظفوا ما خولكم الله تعالى به من أمور الدنيا للفوز بالآخرة واكتساب الجنان (الدنيا مزرعة الاخرة)(١٨).

«ولا يغرنكم بالله الغرور» وهذا هو العدو الآخر، أنه الشيطان «الغرور» وهي صفة مشبهة او صيغة مبالغة من الغرور أي ان التغرير بالآخرين صفة لازمة له لذاته ولا يتوقف عنها، ويواجه الانسان مع هذين العدوين العدو الأول والأكبر وهي النفس الامارة بالسوء الميالة الى اللهو واللعب والراحة والكسل والمعاصي والملبية للشهوات والغرائز النهمة التي لا تشبع وفي الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)(١٩)، وكل ما يقوم به العدوان الاخران (الشيطان والدنيا) هو استثارة هذه الشهوات والغرائز وتزيينها والتعمية على العقل والفطرة بالخداع والتغرير وخلط الأوراق وتشبيه الباطل بالحق، فالشيطان ليس الا كالعامل المساعد في علم الكيمياء الذي يساعد على التفاعل ويسرعه كوجود النفط او البنزين على الخشبة المحترقة «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» (ابراهيم/٢٢).

وتغرير الشيطان يكون من طريقين:

١- تزيين مشتهيات النفس واهوائها كالشهوة والغضب والعصبية والحسد وغيرها وكذلك تزيين زخارف الدنيا وبهارجها بغض النظر عن موافقتها لما يرضي الله تبارك وتعالى وعدمها.

٢- الاغترار بحلم الله تعالى وطول اناته عن الظالمين وعفوه وكرمه فيدعوه ذلك الى تسويف التوبة والتمادي والاستمرار على المعصية، والا ما الذي يدعو العاصي الى ارتكاب المعاصي وهو يعلم انها معصية وفيها غضب الله تبارك وتعالى وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة لولا هذا الاغترار وفي دعاء ابي حمزة الثمالي عن الامام السجاد (الهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ولا لوعيدك متهاون، لكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي وأعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخى علي)(٢٠) وقد يستغل الشيطان حالة الاستدراج والاغراق بالنعم التي يملي بها الله تعالى العاصين ليوهمه بأنه على صواب وان الخير كل الخير هو في الاستمرار على هذا المنهج الذي هو باطل ومنحرف، مادام يجلب له هذه السعادة الموهومة فيستمر على عصيانه ويتسافل اكثر في جهنم.

وتعلل الآية التالية هذا الفعل من الشيطان وسببه «إن الشيطان لكم عدو» وقد أعلن هذا العداء منذ بدأ الخليقة حينما لعن وطرد من زمرة الملائكة عقاب استكباره عن السجود لآدم، وقد شهر سلاحه ونصب فخوخه لكم بجميع الاتجاهات «قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» (الأعراف/١٦-١٧).

فعداؤه لكم دائم ودائب من حيث تتوقعون ومن حيث لا تتوقعون «إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» (الأعراف/٢٧) وهذا الخفاء يعقد المواجهة ويصعبها، تصوروا ان واحدا من فخوخه وعدده هو الشرك الخفي كالرياء فيقول يصف خفاؤه في باطن الانسان في الحديث النبوي الشريف (ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة مظلمة)(٢١) فكيف إذا لم يكن أخفى من ذلك وكيف يمكن تفاديه لولا لطف الله تعالى.

وامام هذا الهجوم الشرس والمستمر بكل الوسائل والخدع والمكائد فعليكم ان تقابلوه بالمثل «فاتخذوه عدوا» وليس من العقل والحكمة أن تغفلوا عنه وتتسامحوا مع خططه وأساليبه فضلا عن اتباعه والانسياق وراء تسويلاته وتزيينه «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو» (الكهف/٥٠) ولعله اليوم أكثر خبرة وتقنية مما سبق وقد استطاع في أول محاولة مخادعة آدم (عليه السلام) «فدلاهما بغرور» (الأعراف/٢٢) فكيف اليوم وقد كثرت أدواته وتفنن فيها شياطين الانس والجن «ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون» (يس/٦٠-٦٢).

وهذا الشيطان لا يرضى من الناس إلا ان يرميهم في السعير «إنما يدعو حزبه» (فاطر/٦) واتباعه والحزب الجماعة الذين يوحدهم هدف معين ولهم تأثير وفاعلية «ليكونوا من أصحاب السعير» كما ان شياطين الانس ودوائر الاستكبار والماسونية لا ترضى من الناس الا ان ينحطوا الى اخس درجات الهمجية التي تترفع حتى الوحوش عن ممارستها بحيث يسن الشذوذ الجنسي المسمى بزواج المثليين بقانون رسمي تباركه الحكومات التي تدعي التحضر.

اما سلاح الانسان في هذه المواجهة الشرسة والمعقدة والمفتوحة على جميع الاتجاهات فانه أولا بعد التوكل على الله تعالى وطلب العصمة والتسديد والحماية كما في دعاء يوم السادس من شهر رمضان «اللهم صل على محمد وآل محمد، واعذني فيه من الشيطان الرجيم وهمزه ولمزه ونفثه ونفخه ووسوسته وتثبيطه وبطشه وكيده ومكره وحبائله وخدعه وأمانيه وغروره وفتنته وشركه وأحزابه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشركائه وجميع مكائده».

وثانيا: الحذر والحيطة والتحفظ والانتباه الى كل أشكال المكر والخداع حتى وان البست ثوب الخير والطاعة والدين والنصيحة، فان الشيطان يأتي لكل فرد أو جماعة من الجهة التي يخدعهم بها فعنده أدوات لعلماء الدين وأخرى للتجار وأخرى للسياسيين وأخرى للزعماء والوجهاء وأخرى للنساء وأخرى للشباب وهكذا مما يتطلب ذكرها الى تفصيل، ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ان من وصايا الله عزوجل الى موسى بن عمران (عليه السلام) التي أوصاها بحفظها (ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره)(٢٢)، والجزء الاخر من الأمور كلها على ميزان العقل والفطرة والدين واتباع من أمر الله تعالى باتباعه.

وثالثا: كان المرحوم الشيخ جعفر الشوشتري صاحب كتاب الخصائص الحسينية (توفي سنة ١٣٠٣هـ) واعظا مؤثرا وله منبر وعظ في الصحن الحيدري الشريف يحضر عنده العلماء والفضلاء وعامة الناس، وذات يوم قال للحاضرين بلغني من مخبرين ثقات ان سراقا تخللوا صفوفكم ليقتنصوا الفرصة ويسرقون ما في جيوبكم فأوصيكم بالحذر والانتباه، وهنا هاج الناس ولملموا ثيابهم وصاروا يراقبون كل حركة ولما سكن المجلس قال لهم: ألا تعجبون من غفلتنا وتقصيرنا إذ نهتم كل هذا الاهتمام بدرهم نخشى سرقته وهو متاع زائل ولا نكترث لنداء الله تعالى وانبيائه ورسله بأن الشيطان لكم عدو متربص بكم ويريد أن يسرق منكم دينكم وتقواكم وهو أثمن ما يجب المحافظة عليه لأنه سبب نجاتكم وفوزكم في الآخرة فكيف نغفل عنه ونسقط في تسويلاته.

---

(١٧) الخطبة الأولى لصلاة عيد الفطر السعيد لسنة ١٤٣٧ هـ الموافق ٦/ ٧/ ٢٠١٦. (١٨) غوالي اللآلي ١: ٢٦٧ / ح ٦٦ (١٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٦٧ ص٣٦.
(٢٠) دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام علي ابن الحسين زين العابدين. (٢١) بحار الانوار: ٧٢/ ٩٣ ح٢. (٢٢) الخصال: ١/ ٢١٧.

تتمة الرسالة الاستفتائية : الحلقة الرابعة / الجزء الثالث

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة/٢) وندعوهم ايضا الى أن يتعاضدوا لتشخيص مثل هذه الظواهر وايصال هذه الاستفتاءات وتوعية المجتمع ونصحه وارشاده والثناء على من يأخذ بهذه النصائح ويغير الواقع «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (آل عمران/١٠٤).

١- تعلق بعض صالونات تجميل السيدات او بعض المحلات التجارية صورا او رسوما لنساء بمظهر منافي للشريعة فيجب نصح هؤلاء بإزالتها او جعلها بنحو لا يخدش الحياء العام.

٢- بعض حفلات الاعراس للرجال والنساء تتخللها افعال محرمة كالغناء والرقص الماجن على أنغام الموسيقى او لبس النساء لملابس خليعة بحجة ان المجلس خاص بالنساء فتتسبب بحصول الاثارة والفتنة او تروي النساء الحاضرات لرجالهن مفاتن تلك النسوة المتبرجات وهو ما نهى عنه المعصومون (عليهم السلام).

٣- بعض مقاهي الكوفي شوب يتداول فيها الشواذ أمورا محرمة ومنكرة كتبادل الأفلام والمجلات الإباحية او العلاقات الجنسية الشاذة او تعاطي المخدرات ونحو ذلك.

٤- يغالي بعض أولياء الأمور بمهر المرأة عند خطبتها ويضعون شروطا يعجز عنها الخاطب وهم يعترفون انه شاب صالح ومهذب وقادر على اسعاد زوجته وحفظ كرامتها لكنهم ينساقون وراء هذه الأعراف والتقاليد البالية التي لا قيمة لها وهذا السلوك من العوائق الكبيرة في طريق إقامة هذه السنة الإلهية المباركة ومخالفة صريحة لوصايا المعصومين (عليهم السلام) حيث ورد عنهم (إذا جاءكم من ترضون عقله ودينه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

٥- لا زال بعض السادة العلويين (زاد الله في شرفهم) يشترط في خاطب ابنته العلوية ان يكون علويا أيضا، وقد نشرنا بيانا مفصلا للرد على هذه العادة الظالمة التي تحرم العلويات من التمتع بحقهن في حياة زوجية كريمة من دون اشتراط كون الزوج علويا.

محمد اليعقوبي
٧ / رمضان / ١٤٣٧

تتمة قابلية الشعوب على الاستعباد

الخارجي لموسى (عليه السلام) متواضعا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه (ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه)(٥).

ووصفه فرعون ثانية بأنه (ولا يكاد يبين) مستغلا ما كان معروفا عن موسى (عليه السلام) قبل خروجه من مصر بأنه كانت له عقدة في لسانه فلا يكاد يبين ما يريد قوله بوضوح فخدعهم بهذه الحالة التي كانت قبل بعثه بالنبوة، فلما بعثه الله تعالى بها شكى حاجته «ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون» (الشعراء/١٣) «وأخي هارون هو أفصح مني لسانا» (القصص/٣٤) ودعا ربه باطلاق لسانه «واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي» (طه/٢٧-٢٨) وقد استجاب الله تعالى دعاءه وأطلق لسانه «قال قد أوتيت سؤلك يا موسى» (طه/٣٦).

٣- إقناعهم بحاجتهم لهؤلاء المستكبرين وانهم لا يستطيعون الحياة بدونهم وخلق حالة رعب وقلق وخوف (فوبيا) من البديل «وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون» كان نهر النيل والأنهار والجداول المتفرعة عنه التي روي انها وصلت الى ٣٦٠ فرعا مصدر حياة المصريين ورخائهم وازدهارهم وفخرهم وعزتهم، فصور لهم ان هذه الشبكة الاروائية تجري بأمره ووفق تدبيره وهي تحت سلطته وقدرته، وموسى (عليه السلام) لا يملك شيئا من هذا والذهاب معه يحرمكم من هذه العزة والرخاء.

٤- خلق حالة الانبهار به لدى الطرف الآخر وجعله باهتا امام هذه الجبروت والعظمة التي هي زائفة في الحقيقة فتأخذ بألباب الناس ومجامع قلوبهم وعقولهم ويكون غاية هم الناس أن ينالوا شيئا من فتات دنياهم «قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي» «فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين».

وحالة الانبهار تولد تبعية وانقيادا لما انبهر به، ولا يفكر المنبهرون حينئذ في الخروج عن طاعتهم فضلا عن التفكير في إزالتهم وإقامة النظام البديل.

فالمستكبرون يوهمون الناس بأن من يتطلع الى القيادة والأمرة لابد ان يكون كالفراعنة متزينا بالذهب والفضة ويملك الثروة الطائلة، وهذا غاية الاستخفاف بالناس بان يجعل دليل صدق النبوة والسفارة الإلهية وتبليغ رسالة الله تعالى حيازته للثروة والذهب والاعراض عن الآيات والبينات التي جاءهم بها وهو نفس إشكال قريش في الآية (٣١) من سورة الزخرف «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم».

وكان سرد هذه الحكاية عن فرعون هو موعظة وتحذير لقريش من سلوك هذا المنهج الضال، ولا شك ان عملية الإصلاح في المجتمع المترف اقتصاديا والمستقر يكون أصعب ويواجه عقبات جمة ورفضا من عامة الناس فضلا عن المتسلطين.

وكرر فرعون الاشكال الذي أثارته الأمم المكذبة على انبيائها بأن الله تعالى لو شاء أن يبعث رسولا لجعله ملكا ولو اختاره انسانا فلابد ان تأتي معه الملائكة «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا» (الإسراء/٩٢).

ولم يغب عن فرعون إثارة النعرات والعصبيات الجاهلية بقوله (يا قوم) وهم الاقباط المتسيدون قوم فرعون لعزل موسى ومن معه من بني اسرائيل.

وهنا يأتي قوله تعالى «فاستخف قومه فأطاعوه» وفيه إشارة الى ان فرعون كان يعرف انه مخادع وأن أدلته لا قيمة لها لكنه استخف بعقول قومه واستصغر شأنهم واستعمل وسائل الخداع والمكر مع الاغراء والترهيب فوجدهم طائعين ومسلمين له.

هذا السلوك الفرعوني هو ديدن الطواغيت والمستكبرين والطامعين الى الزعامة والتسلط على رقاب الناس في كل زمان ومكان وأدواتها في تطور مستمر، لاحظ سلوك الحكومات الغربية تجاه شعوبنا الإسلامية من أجل السيطرة عليها وسلب خيراتها والتحكم في شؤونها مما يسمى بالاستعمار، فهم يسحقون شخصية هذه الشعوب ويصورونها دائما بالدونية وجعلهم مستهلكين غير قادرين على بناء حضارة متينة قادرة على البقاء والتقدم وان كانوا من حيث المظاهر المادية في أرقى صورها. كدول الخليج مثلا فهم دائما مرتهنون لأولئك المتحكمين.

كما استطاعوا أن يبهروا شعوب المنطقة بإبراز مظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي وهذا الانبهار أدى الى الانسياق وراء كل ما يصدرونه الينا من تقاليد وأفكار وسلوكيات كشرب الخمر والانحلال الخلقي تحت شتى العناوين وإشاعة الفاحشة باسم الفن او الرياضة والحرية، والبحث عن اللهو والعبث واللعب وهكذا في سائر أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، حتى سوقوا أخس الجرائم انحطاطا كزواج المثليين بقوانين رسمية تحت عنوان الحرية الشخصية وأمثالها والاعتداء على الإسلام ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) بذريعة حرية التعبير عن الرأي وأمثالها من الامور التي جعلوها مقدسة لا يجوز المساس بها ما دامت تصب في مصالحهم بينما يعاقبون بشدة من يتحدث بمظالمهم ويفضح ادعاءاتهم- كمعاداة السامية- ولا يشفع له حرية التعبير عن الرأي.

واستغلوا أنس الناس الغافلين بالماديات المحسوسة وسرعة التصديق بها لينكروا الغيبيات وما وراء المادة، والناس لا تفرق بين ما يدرك بالحواس المادية وما يدرك بالعقل والفطرة الإنسانية السليمة.

ولجعل الشعوب في غفلة دائمة وإشغال فكرهم اعتمدوا سياسة الالهاء تارة بالسباقات الرياضية التي ما ان تنتهي واحدة حتى تبدأ الأخرى، وبالحرية الجنسية وبوسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات وسائل الاعلام والمواقع الالكترونية وشبكة الانترنت التي تتقدم باستمرار بالجديد والمثير والجذاب فينشغل الناس بهذه ولا يفكرون في مناقشة أوضاعهم الاجتماعية وإصلاحها ولا يبقى عندهم وقت للتأمل والتدبر قال تعالى «ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون» (الأنبياء/٢-٣) خذ مثلا تصويت أغلب البريطانيين قبل أيام لصالح انسحابهم من الاتحاد الأوروبي مع انه قرار ليس لصالحهم لكن الدوائر الاستكبارية التي تريد تمزيق الاتحاد الأوروبي نجحت في خداع هذه الاغلبية بالأكاذيب والمخاوف المفتعلة والغريب ان البريطانيين بعد أن صوتوا للخروج ذهبوا بالملايين الى المواقع الإلكترونية ليسألوا عن ماهية الاتحاد الأوروبي والفوائد التي تجنيها بريطانيا من بقائها فيه، فكيف صوتوا وهم لا يعرفون شيئا عن أصل الموضوع.

وفي الختام نشير الى ان علاج هذه الحالة- أي قابلية الاستعباد- التي تؤسس للانحطاط يبدأ باجتثاثها من عقل الانسان وقلبه ونفسه وقد اختصره أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا)(٦) أيا كان هذا الغير: أهواء النفس الأمارة بالسوء او الطواغيت والزعامات المصطنعة، أو شياطين الجن والانس.

---

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ ويشير الامام (عليه السلام) الى الحكمة في ذلك، وقال (عليه السلام) (ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل). (٦) غرر الحكم / ح ١٠٣٠٧١

الرسالة الاستفتائية : الحلقة الرابعة / الجزء الثالث

١- حرمة التصرف في الأموال العامة لأغراض شخصية.

هل يجوز التصرف في المال العام وممتلكات الدولة للمنفعة الشخصية او لمصلحة الجهة التي ينتمي إليها الشخص المسؤول؟ وهل يؤثر في الحكم اختلاف الفقهاء في مسألة ملكية الدولة وعدمها؟

الجواب: بسمه تعالى:

لا يجوز التصرف في المال العام ومؤسسات الدولة الا فيما تجيزه القوانين الرسمية التي يكون الغرض منها تنظيم الحياة العامة للناس وحفظ أمنهم وكرامتهم وسعادتهم واعمار البلاد وازدهارها، لذا فان الفساد المالي وهدر المال العام والعبث بممتلكات الدولة من اكبر المحرمات الشرعية.

بل إن أي قانون تسنه السلطة التنفيذية أو التشريعية لا يحقق هذا الغرض العام يعتبر باطلا وغير شرعي، كما في بعض القوانين التي تعطي امتيازات غير مشروعة لذوي الدرجات الخاصة أو التي تضعها الكيانات السياسية لحفظ مصالحها دون عموم الشعب. لأن مصدري مثل هذه القوانين غير مخولين دينيا ولا شعبيا بمثل هذه القوانين.

ولا يفرق في هذا الحكم بين القول بملكية الدولة وعدمها، وقد شرحت هذه القضية بشكل أكثر تفصيلا في استفتاء سابق عن ملكية الدولة وشخصيتها المعنوية.

٢- ظواهر اجتماعية منحرفة

رصدت في المجتمع ظواهر مخالفة لتعاليم الشارع المقدس وأهل الاخلاق الإنسانية الفاضلة، وبعض التصرفات لم تصل الى حد الظاهرة الاجتماعية العامة ولا تعدو التصرفات الفردية إلا ان اهمالها والتغافل عنها يؤدي الى كسر الطوق الذي فرضه الله تعالى لتطويق المحرمات ومعالجتها ومكافحتها، ويزيل من النفس خوف ارتكاب المعصية فيطمع الذي في قلبه مرض في فعلها، وهكذا تنتشر وتتسع لتتحول الى حالة عامة يصعب معالجتها.

لذا فالمطلوب من الغيارى من أبناء المجتمع خصوصا اتباع المرجعية الرشيدة الرسالية، ليس فقط تجنب هذه الأمور، بل العمل على تنقية المجتمع منها بالحكمة والموعظة الحسنة التزاما بالفريضة العظيمة: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي وصفها الامام (عليه السلام) اسمى الفرائض واشرفها، وندعوهم الى ان يشد بعضهم أزر بعض ويقويه تطبيقا لقوله تعالى

التتمة في الصفحة الثالثة

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي